

## من دروس الهجرة النبوية المشرفة

### التخطيط واعتماد الكفاءات

(1)

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم : ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۗ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلي آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الهجرة النبوية المشرفة من مكة إلى المدينة المنورة حافلة بالدروس والعبر، فهي أعظم نقطة تحول في تاريخ الإسلام، ومن أهم الدروس التي ينبغي أن نقف عندها التخطيط المحكم، والترتيب الدقيق لكل تفاصيل هذه الرحلة المباركة، فالتخطيط وسيلة علمية لتخطي الأزمات، وضرورة من ضرورات النجاح، ويبدو ذلك جلياً حين جهز نبينا (صلي الله عليه وسلم) راحلتين للهجرة المباركة، واختار (صلي الله عليه وسلم) الصديق أبا بكر (رضي الله عنه) رفيقاً للرحلة، كما اختار (صلي الله عليه وسلم) وقت الليل لكونه وقتاً مناسباً للخروج من مكة.

(2)

كما أن المتأمل في أحداث الهجرة النبوية المشرفة يري كيف وزع نبينا (صلي الله عليه وسلم) الأدوار والمهام بمنتهي الدقة والإحكام، حين أمر (صلي الله عليه وسلم) سيدنا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن ينام في فراشه، متسجياً ببردته؛ ليرد الأمانات والودائع إلى أصحابها، وحتى يشغل المشركين عن تتبعه وقت خروجه.

ويبدو كذلك اهتمام نبينا (صلي الله عليه وسلم) بالتخطيط والأخذ بالأسباب في الهجرة النبوية المشرفة حين أتى (صلي الله عليه وسلم) صاحبه أبا بكر (رضي الله عنه) في ساعة لم يكن يأتيه فيها؛ ليخرجا مهاجرين، بعد أن كلف عبد الله بن أبي بكر (رضي الله عنهما) ليستطلع أخبار قريش، وليطلع علي يدبرونه من مكائد لقافلة الهجرة، فكان يتسمع نهاراً تدبير قريش، ويذهب ليلاً ليبيت مع النبي (صلي الله عليه وسلم) وصاحبه في الغار، ثم يعود في الصباح إلي مكة مرة أخرى.

كما جهز سيدنا أبو بكر (رضي الله عنه) خادمه عامر بن فهيرة (رضي الله عنه) ليمد نبينا (صلي الله عليه وسلم) بالطعام من خلال رعي غنمه قريباً من الغار، وليمحو بسير غنمه آثار أقدام عبد الله بن أبي بكر، إلى جانب هذا وذلك كانت السيدة أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنها) المعروفة بذات النطاقين تشق طريقها إلى غار ثور بالطعام إلي رسول الله (صلي الله عليه وسلم) وصاحبه (رضي الله عنه).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صلي الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

(3)

إن من أهم الدروس في الهجرة النبوية المشرفة اعتماد الكفاءات للقيام بالمهام التي تتناسب مع قدراتهم، حيث استأجر نبينا (صلي الله عليه وسلم) وصاحبه أبو بكر (رضي الله عنه) رجلاً ليدلها علي الطريق إلي المدينة من طريق وعرة غير مأهولة ولا معتادة، وهو عبد الله بن أريقط، وكان علي غير دين الإسلام، ولكن وقع اختيار نبينا (صلي الله عليه وسلم) عليه؛ إيماناً منه (صلي الله عليه وسلم) بتقديم الكفاءات، واستثمار الطاقات، مهما اختلفت الأفكار والرؤي أو حتي العقائد، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها "وَأَسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا ... هَادِيًا ... ، فَأَمَّنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاِحَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، بِرَاِحَتَيْهِمَا صَبْحَ ثَلَاثٍ، وَأَنْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَالذَّلِيلُ، فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّاحِلِ".

كل ذلك يعلمنا ضرورة الأخذ بالأسباب بالتخطيط الجيد واعتماد الكفاءات للأمر كلها، وخصوصاً العظيمة منها، وأن ذلك لا ينافي صدق التوكل علي الله (عز وجل) فلو شاء نبينا (صلي الله عليه وسلم) لدعا الله (عز وجل) أن يحمله بالبراق من مكة إلي المدينة، ولكنه (صلي الله عليه وسلم) مع علمه الكامل بربه، وثقته العظيمة في نصره- يعلمنا الأخذ بالأسباب، وأن نعد لكل أمر عدته، ثم نترك أمر النتائج لله (عز وجل) يقدرها كيف يشاء، ويتجلى ذلك حين أخذ نبينا (صلي الله عليه وسلم) بكل أسباب النجاح والنصر، ثم قال لصاحبه أبي بكر (رضي الله عنه) حيث كان يطارده المشركون: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، فكافأه الله (عز وجل)، ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

**اللهم ارزقنا حسن التآسي بنبيك (صلي الله عليه وسلم)**